

الحلول الإسلامية للأزمات النيجيرية المعاصرة

Islamic Solutions for the Current Problems of Nigeria

إعداد: أحمد أبوبكر عبد الله

Ahmad Abubakar ABDULLAH

Doctoral Student Arabic Department, University of Ilorin, Ilorin Nigeria

Abstract

Today, Nigeria suffers from divergent crises as a result of religious, racial and political unrests, these are reasons why it's lacking behind in the sector of Civilization, Education, Infrastructural and Economics advancement despite its unprecedented natural and human endowments. Thus, this paper intends to examine some factors responsible for the societal maladies in this great Nation and propound apt solutions to them from the Islamic perspective.

مقدمة:

تعاني بلاد نيجيريا اليوم من الاعتراضات الاجتماعية شتى منها ديني وعرقي وسياسي، وقد عمت بذلك كله البلوى أفق البلاد وكان سبب انحطاطها وتقهقرها في الحضارة والثقافة وال عمران والاقتصادية رغم ما تكتسبها من الثروات الإنسانية والقومية وما تتجسد منها من المعادن الفطرية.

وفي هذه المقالة شرحنا دواعي الأزمات في المجتمع النيجيري، واقترحنا لها الحلول الإسلامية المناسبة للأزمات، لعل الله يقضي بعد ذلك أمرا ويجعل بها أمورها سهلا يسيرا، وهو ولي التوفيق وعليه قصد السبيل.

موجز تاريخ نيجيريا السياسي

علما أن نيجيريا لم تكن معروفة بهذا الاسم وبهذا الشكل الموجود اليوم إلا في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، حينما اقتحم المستعمرون الإنجليز تلك المنطقة واستولوا عليها (شيخو أحمد سعيد غلذنت 1993: 26). فالموجود قبل ذلك الوقت هو عدة ولايات وممالك موزعة في تلك المنطقة، تختلف في حجمها وقوتها. وقد تختلف أيضا في عاداتها وتقاليدها، وكانت كل واحدة منها مستقلة

ومنفصلة عن الأخرى تمام الانفصال (غلذنت 1993: 26). ومن تلك الممالك أو الولايات مملكة كانم برنو، وولايات الهاوسا، ومملكة يوربا أو مملكة أويو (السنوسي 1991: 149)، ومملكة إيبو، ومملكة بنين. كل مملكة مستقلة بنفسها ومعتزة بها، فأخرة بقبايلها ومعتقداتها الموروثة كابرا عن كابر، وكانت ذات قبائل ونحل مختلفة، وأعراف وعادات متباينة، قامت حياتهم وإدارتهم التقليدية على تعيين الملوك للمدن والزعماء للأقاليم والمناطق، وتجسيد الجنود والحراس من بين أهلها للمدن والضواحي، وسن القوانين واللوائح للعرف والجنايات، والقيام بالأعياد والمواسم حسبما أقرت عاداتهم واهتدت إليه ثقافتهم وحضارتهم حينذاك، وعلى هذا المبدأ عاش هؤلاء القوم في الأيام الغابرة قبل أن يحتل الإنجليز أرضهم وخطوهم تحت راية واحدة معروفة بنيجيريا وذلك عام 1914م (Dele Fadeiye 1980)، وأورثوهم مناهجهم الثقافية والحضارية والمدنية.

حصلت البلاد على الاستقلال عام 1960م ونزح الانجليز عنها، وقد تحققت رسالتهم ووضعوا زمام الدولة على أيدي أبنائها تحت النظام البرلماني الذي قسم البلاد إلى ثلاثة أقاليم هي الإقليم الشمالي ويشمل بلاد هوسا كان وزيرها السيد أحمد بلو، والإقليم الجنوبي ويشمل بلاد يوربا ووزيرها الزعيم أوبافيمي أوفولو (Obafemi Awolowo)، والإقليم الشرقي ويشمل بلاد إيبو وما جاورها، وكان يرأسهم الحاج أوبوكر تفاقو بليو تحت الرئاسة الزعيم نَمْدِي أَرْكُوِي (NamidEzikwe). (Dele Fadeiye).

لم يمض انسحاب المستعمرين عن البلاد على عقد واحد حتى نشبت الفتن بين أهلها فيما يخص إدارة البلاد ورئاستها، الأمر الذي أدى إلى قتل زعماء البلاد وقادتها من رئيس الوزراء الحاج أوبوكر تفاقو بليو، ورئيس الإقليم الشمالي الحاج أحمد بلو سدونا صكتو وغيرهما من الرسميين في المستوى الفيدرالي والولائي، وعليه شنت الحكومة العسكرية الغارة على الحكومة وتولت زمام العرش تحت قيادة الجنرال يعقوب عوون عام 1966م، وفي عام 1967م قامت الحرب الأهلية المشهورة بـ"بأفر" ضحت بعدد كثير من المواطنين، ولما وضعت الحرب أوزارها تبنت الحكومة النظام الرئاسي وقسم رئيسها الجنرال يعقوب عوون البلاد إلى اثنتي عشر ولاية، انتزع الجنرال مرتضى محمد الحكومة منه عام 1975م وأنشأ سبع ولايات عام 1976م، وقد اغتيل في العام نفسه وخلفه نائبه الجنرال أولشغن أوباشنجو، ونزل للحاج شيخ أحمد شعري في غرة أكتوبر عام 1979م إثر ظفره من الانتخاب العام الذي انعقد العام نفسه هنا أخذت الحكومة المدنية في البلاد ولما انتشرت خلالها أنواع الفساد من تبيذ وابتزاز ومرح وقتال وغير ذلك من المعاملات المتهتكة وقع الانقلاب العسكري سنة

1983م وطردوهم من الإدارة، وتولت الحكومة العسكرية زمام البلاد مرة ثانية تحت رئاسة الجنرال محمد بخاري، قام بعد ذلك انقلاب عسكري آخر عام 1985م وتم عزل الجنرال بخاري من الإدارة واعتلى الرئيس الجنرال إبراهيم بْبَنَغْدَ عرش الدولة وأنشأ الولايتين هما ولاية أكوَ إِبُومُ وولاية كَشَنَنا عام 1987م، وتوسع ولايات أخرى عام 1991م، وفي عام 1993م نزل بْبَنَغْدَ للزعيم أيرنست شُونِكُنْ (Ernest Shonikan) -الرئيس الموقت- وهجم الجنود عليه وتولى الجنرال ثان عِبَشَ إدارة الدولة، أنشأ هو الآخر ست ولايات عام 1996م وبذلك تم عدد الولايات التي تتألف منها الجمهورية النيجيرية 36 ولايات وعلى ذلك ظلت حتى وقت هذا الإعداد. (Up to date Current Affairs) (and historical event in Nigeria, 2013).

توفي الجنرال ثان عِبَشَ في الإدارة عام 1998م وخلفه الجنرال عبد السلام عام 1998م، الذي هيا الانتخابات العامة للحكومة الديمقراطية على مشيئة المواطنين غلب فيها الزعيم أُولُشَغُنْ أُولُشَنُجُو (OlusegunObasanjo) الرئيس السابق بعد الشهيد الجنرال مرتضى محمد، استغرق عهده ثماني سنوات من 29/مايو/1999-28/مايو/2007م، تولى بعده الحاج عمر موسى يَارَ أدعا لمدة ثلاث سنوات ومات، فخلفه نائبه الدكتور عُذُ لُوكِي جُونَتَنُ (Good luck Jonathan) (Up to) (date Current Affairs and historical event in Nigeria)، وظلت على عرش رئاسة الجمهورية حتى وقت إعداد هذا المقال.

الإسلام ونيجيريا

دخل الإسلام مملكة كانم برنو بصفتها جزء من البلاد التي تعرف اليوم بنيجيريا في القرن الحادي عشر من الميلاد حينما أسلم ملك كانم اسمه همي جلمي عام (1085م-1097م) وسمى نفسه محمد وأسلمت على يده مملكته كلها، ودخل بلاد هوسا في القرن الرابع عشر الميلادي بإسلام ملك كنو علي ياجي حوالي (1349-1385) (غلنث: 27).

وبالنسبة لبلاد يوربا فيرى الإلوري، آدم عبد الله (1978) أن شأن الإسلام ضعف في هذه المنطقة لكون ملوكها وأمراؤها كفارا، ولعدم ظهور بطل يجمع بين الدعوة والجهاد في سبيل الإسلام، كما في بلاد هوسا...، بل كان الإسلام فيها غالبا بين الأجانب من الملاويين والهوساويين والبرباويين، وكانوا إلى الطريقة السلمية أميل في دعوتهم إلى الإسلام منها إلى الطريقة الحربية.

وعلى الروايتين السابقتين حول إسلام ملك كانم همي جلمي وملك بلاد هوسا علي ياجي كان اعتماد المؤرخين في تبرير تاريخ دخول الإسلام في هذه البلاد، ولعلمهم افترضوا من ذلك أن رعيتهما أسلموا بإسلامهم لأن الناس على دين ملوكهم على المشهور.

وقد انتشر الإسلام في ربوع البلاد على أيدي العلماء الدعاة والتجار المتجولين طوعا أو كرها، وازداد عدد المسلمين فيها يوما فيوم، ولما جاء الشيخ عثمان بن فودي خلال 1168هـ-1232هـ (محمد عيسى ثلاث مفرا 2012: 14-16). بالإصلاح الديني وأسس الدولة الإسلامية قامت بالجهاد الحار ضد الكفار والمنافقين وأصحاب البدعة؛ وعليه زادت حركة الإسلام الدعوية التي عمّ سناها جميع بلاد هوسا والمدن المجاورة لها.

سجل العصر الفودي تاريخا هاما بالنسبة لتاريخ الإسلام في أرض نيجيريا، ويعتبر عصرا زاھرا لثقافته وحضارته فيها، وقد دخل مسلمو هذا العصر في السلم كافة وسلموا أمورهم للدستور الإسلامي باتة؛ حين عاشوا في ظلاله وسنوا به عباداتهم ومعاملاتهم ولوائحهم، وقد عينوا من بينهم الرسميين والعساكر والمحامين والقضاة والعمال في وجهة نظر الإسلام، واستطاعوا بذلك إصلاح الأوضاع الفاسدة وأخذ بأيدي الأمة إلى ما لهم وما عليهم من أمور دينهم ودنياهم. دامت هذه الدولة وبقيت قرنا واحدا أو أكثر (مفرا: 17).

جاء الاحتلال البريطاني في مستهل القرن العشرين وتولى زمام حكم البلاد، وانتصرت سيطرته على قوة الإسلام ومعالمه واستطاع سلب البلاد من أهلها قسرا وغلبة عليهم جورا وعنفا، وأكرهوهم على مناهجهم الكونية وقوانينهم الوضعية، وبذلك حكم الاستعمار على الدولة الإسلامية في البلاد، ولكن ذكرها وآثارها لا تزال مرردة على اللسان ولمموسة في حياة أهلها المسلمين حتى اليوم، ومن آيات ذلك المحكمة الشرعية الاستثنائية الموجودة حتى اليوم في أهم المدن الإسلامية في نيجيريا أمثال مدينة صكتو، وكتشنه، وكنو، وإورن.

وبعد الاستقلال من الاستعمار الإنجليزي قام بقية السلف الصالح تحت زعامة الحاج أحمد بلو في استرداد مجد الإسلام المفقود، وكان له رغبة ملحة في إقامة الجامعة الإسلامية شبه الدول الكومنويلث البريطاني، وقد طاف العالم العربي حاملا الدعوى إلى تحقيق ذلك (الإلوري: 77-78). ونذر نفسه لنشر الدعوة في غرب إفريقيا إحياء لآثار جده الأعلى عثمان بن فودي وكان يرى

ضرورة جعل نيجيريا دولة إسلامية بنص الدستور حتى ولو كان يؤدي ذلك إلى انفصال شمال نيجيريا من الكتلة الفيدرالية (الإلوري: 81).

ولما اطلع الأعداء على هذا العزم القوي وأيقنوا أنه لو عاش طويلا لما وقف أمامه شيء يمنعه من تحقيق أهدافه، لما شاهدوا له ملامح النجاح وتباشير الانتصار، ولهذا تحينوا غفلته واغتلوه هو وأنصاره من المدنيين والعسكريين وكان زعماء الأحزاب السياسية يتعنون بكلمة فصل الدين عن السياسة والدولة يطبلون لها ويزمرون، لعلمهم أن المسلمين يشكلون الأغلبية الساحقة فإذا جمعت نيجيريا بين الدين والدولة فإن النصارى سينصهرون في بوتقة الإسلام تماما ثم لا يكون لهم كيان في إفريقيا كلها، فإن فصل الدين عن الدولة في صالحهم (الإلوري: 81).

وفي هذا اليوم يضاعف عدد المسلمين في هذه البلاد عددهم في الأيام الغابرة؛ ولكن وعيهم دون وعي السلف والرجال الأول من حيث خدمة الدين والأمة والإنسانية، كانوا أكثر رجال الدولة ولكنهم لا يبهبون بمصالح دينهم الحنيف وأهله المساكين، ولا يتجاهرون بالحق لنصره خوفا من لومة لائم ورغبة في جمع المال وزخارف الحياة.

الأزمات في نيجيريا ودواعيها

تزداد الأزمات والكوارث في بلاد نيجيريا يوما فيوما، وما من يوم طلعت الشمس إلا وتترامى إلى المسامع الأخبار الفظيعة والأنباء السنيعة عبر وسائل الإعلام بأنواعها السماعية والمرئية والقرائية، وتتمثل تلك الكوارث في التهديد، وخطف المرء، وإطلاق الرصاصات على الأبرياء أو قذف القنابل عليهم في الأماكن العامة مثل الشوارع والأسواق والفنادق والبنوك حتى مواضع العبادات وغيرها، وقد كثر أنصار المحن والفتن في نيجيريا اليوم وكانوا موسومين بألقاب ومسميات لها الانتماء إلى الدين الحنيف، ويرى هذا الباحث أن قيام الكوارث في المجتمع النيجيري ترجع جذوره إلى الأيام الأولى من دمج البلدان بعضها مع بعض وربط بين القرى والمدن تحت لواء الجمهورية الاتحادية ولا يخفى علينا جميعا أزمات الحرب الأهلية الموسومة بـ "بيأفر" وويلاتها زهاء 1967-1970م (African Encyclopaedia 1974).

الأزمات المشهورة في نيجيريا أنواع، ويبدو أن مرجعها إحدى النقاط الآتي تنصيصها وبيانها:

الدين

يؤمن أهل نيجيريا بالمعتقدات المختلفة تحت ظلال الأديان الثلاثة المشهورة عندهم وهي الإسلام والنصرانية والتقليدية، ولكن الدولة ذاتها دولة علمانية لا تتدين بدين واحد ولا تعترف بمعتقد معين وإنما ترحب بجميع النحل والأديان التي يحبها أهلها المواطنون، وكانت ولا تزال تمنح الإجازات لمواسم تلك الأديان كلما أقبلت.

أما الأهالي فإنهم متحمسون لدينهم للغاية؛ والكل يرى دينه سبيل نجاة الدارين وموصل إلى جنة النعيم، وكانوا لا يرضون إلا عن إخوانه من الدين فعلا ومعاملة ويعفون غيرهم ومعتقداتهم، وإذا جمعتهم المجمع ترى أحدهم يقوم ضد الآخر، وينكر ما به من الآراء والأفكار وربما يعظ بعضهم ضد الآخرين في بعض المواقف الدينية وأماكن العبادة، وكما نشبت من أجل ذلك لجج واضطرابات أدت إلى المقاتلة وتحريق مباني العبادات من مساجد وكنائس، يحدث ذلك كثيرا في كل المجتمع الذي يسكن فيه المسيحيون والمسلمون جنبا إلى جنب.

العنصرية

يتألف المجتمع النيجيري مما يزيد على 250 قبيلة؛ منها قبيلة يوربا، وهوسا، وفلاة، وكنور، وإبرا، ونوفا، وإيبو، وإفك، وإجو، وإبأبأ، وإروبو، وبنين (Dele Fadeyi and others, 1980)، وكل قبيلة يتعصبون لقبيلتهم ويفضلون أنفسهم على غيرهم، لا يرون في تصرفات من سواهم حسنا ولا في معاملتهم خيرا، وإنما يعتبرونهم رقاقا يمكن استغلالهم، وإذا سكن فرد مثلا من قبيلة هوسا بين قبيلة إيبو أو العكس ربما يتهمونه بالأخلاق السيئة ويرونه حيوانا في زي الإنسان، وإذا جانبه صواب أو أتى من ناحيته خطأ يسير ينتقمون منه انتقامهم من المجرم الخالص أو الحيوان البانس وإذا حاول إخوانه الذود عنه يؤول الأمر إلى الفوضى والكوارث تذهب بحياة الأبرياء وتلاش ممتلكاتهم، ومن الأمثلة الحية لهذه التصرفات السيئة قضية مدينة جوس بولاية بلاتو، حيث ظل أبناؤها طردون الأجانب من أرضهم قسرا ويقتلونهم ويحرقون ممتلكاتهم.

السياسة

سبق في هذا البحث الحديث حول الوضع السياسي في نيجيريا منذ استقلالها إلى اليوم، وأدركنا خلال ذلك أن الأمر لم يستقر بها منذ الوهلة الأولى إلى اليوم، وقد درجت من البرلمانية إلى العسكرية

ومنها إلى المدنية ولم يثمر أيها خيرا ومصالحة للبلاد بل أضحت بحياة عليتها وأعيانها الأجزاء مثل الرئيس أبوبكر تَفَاوْ بَلِيُوَ والسيد أحمد بَلُوَ والرئيس مرتضى رحمة محمد والصحافي المشهور دَيْلِي غَوَ وغيرهم. وما هو اليوم تتبنى الدولة النيجيرية -مثل غيرهم من الأمم الراقية- الحكومة الديمقراطية، ومغزاها هو حكومة الشعب للشعب، حين تتم تولية المناصب الحكومية المختلفة بواسطة انتخابات أفراد البلاد.

كانت الديمقراطية تترك المجال للجميع للمشاركة في السياسة من حيث التصويت والمنافسة في المناصب بعد توفر الشروط اللازمة، وكانت تشكل الأحزاب المختلفة للمسابقة إليها، ويحاول كل حزب على الغلبة على غيره، وإذا حدث ذلك عمت البلوى بذلك المجتمع وشاعت الفتن والفوضى في أفاقه.

ومن ويلات السياسة الديمقراطية في نيجيريا اليوم أن يتجمع أعيان البلاد وشخصياتها في حزب واحد ويجعلونه حزبا حاكما لا يستطيع منافسته أو قهره الحزب الآخر مهما كثر أنصاره وأتباعه، وأنهم إذا تبوأوا عرش الحكم يديرونه كيفما شاءوا، وعليه يقوم ضدهم غيرهم من الأحزاب الأخرى ويأتمرون بهم لخلعهم من الإدارة وسقوط دولتهم؛ وإذا فشلوا أحدثوا المشكلات والفتن طريقة نجاح إدارته حتى لا يتأتى عهده بخير ويخرج من الإدارة مخزيا ملعونا، وأما الحزب الحاكم فهم يرسلون عليهم الطاغين ورجال الأمن لانتقام منهم ويتذوق الأبرياء من ذلك مرارة العذاب.

الحدّ الجغرافي

لكل بلدة أو قرية موجودة في نيجيريا حدها الجغرافي الذي يميزها عن غيرها قبل الاحتلال الانكليزي، وبقي كل ذلك على نطاقه أيام الاحتلال، ولما آل زمام الحكم إلى المواطنين وأخذوا في إنشاء الولايات والمحافظات أصبحت بعض المجتمعات يدعي من غيره أماكن أو قطع أرضية، وكثيرا ما أحدث ذلك الفتنة الكبرى بين المواطنين الساكنين في حدود المدينة أو القرية المتاخمة بعضها بعضا؛ ويؤدي ذلك إلى الشنآن الأبدي فيما بين أبناء الطرفين، ومن أمثلة ذلك ما كان بين بلدي إفي (Ife) ومودكيكي (Modakeke)، ومدينتي أوفأ (Ofa) وأرنلي (Erinle) في الجنوب الغربي من البلاد.

الحلول الإسلامية

الدنيا وما فيها جميعا صنع الله، والإسلام دينه إلى الخلق كافة منذ خلق أول البشر النبي آدم وزوجه حواء -عليهما السلام- إلى أن يرث الله الأرض وما عليها، والقرآن الكريم دستور الإسلام وهو بمثابة

الكتيب الذي يقارنه المصنع الإلكتروني إنتاجه ليكون نبراسا يسترشد به صاحبه في معاملته مع الإنتاج، إن أطاع توصياته وأجاد استعماله سهلت المعاملة وسره بقاؤه عنده، وإن عصى الاستعمال وأساءه ضاقت المعاملة وانحرفت الحياة، وبجانب القرآن الحديث النبوي الشريف وهو كلام مرشد الكون، والدستور الثاني للدين الحنيف، وقد برر الله سبحانه وتعالى مواقفه ومكانته بقوله: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ} {إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ} النجم 3-4، وبقوله: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} آل عمران 31.

بناء على السابق يرى الباحث أن الحلول للأزمات والكوارث التي يعاني منها المجتمع النيجيري اليوم هو الرجوع إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه الشريف، والعمل بما فيهما من الإرشادات التي لا تصلح الأوضاع إلا بها، واجتناب النواهي والمنكرات التي يفشي بها الفساد والخليعات في المجتمع، فإن التوصيات والحدود التي سنّها الإسلام من الكتاب والسنة ضد الجنايات والمعاملات السيئة والتصرفات الماجنة من قتل وزنى وسرقة أو نهب وظلم وعنصرية وما إليها ليست إلا منعا وردعا وعبرة وتوجيها، لو تبنتها بلاد نيجيريا وعملت بها تقضي على التحديات التي تواجه مجتمعاتها على الأسر.

والقطع من السرقة ضرب للتحذير منها والاعتاظ ممن أسرف عليها وتم الحدّ عليه، وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءَ بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} المائدة 38.

وكذلك الضرب من الزنى للبكر والعازب أو الرجم للمتأهله أو البعل لم يكن إلا تعزيرا منه والاعتبار ممن اقترف جريمته، وعليه يقول الله جلّ شأنه: {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشْتَهْدُ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ} النور 2، ويقول أيضا: {وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا} الإسراء 32.

وكذلك القصاص بقتل القاتل إن هو إلا منع من إسفاق الدم والاعتبار ممن ارتكبه، يقول في منع عن القتل: {وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا} الإسراء 33، وقال أيضا سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَعَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ} البقرة 178.

ويمنع من الظلم لتحبيب قلوب البشر بعضها إلى البعض، وقد قال في الحديث القدسي: "يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً ولا تظالموا" (رواه أبو ذر الغفاري، صحيح ابن حبان، كتاب الرقائق، باب التوبة، رقم 620).

ويحرم الابتزاز وأكل المال بغير الحق لتعليم العدالة واجتناب الجور بقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا} النساء 29، وقوله: {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} البقرة 188.

ويكره هتك المرء ل عرضه ومروءته ومنعه من أسباب ذلك بقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْحُمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} المائدة 90.

وهشم روح العصبية والقلبية للربط بين بني البشر بقوله: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} الحجرات 13.

وأعلمهم أن التولية أمر الله المختوم لمن يريد من خلقه حيث يقول جل شأنه: {قُلِ اللَّهُ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُدْخِلُ مَنْ تَشَاءُ فِي دَارِ الْخَيْرِ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} آل عمران 26.

ولبت روح العدالة بين الناس بغض النظر عن الدين والإيمان نهى سبحانه عن الجور في الحكم قائلًا: {إِنَّا أَنْزَلْنَا النُّورَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوْنَ النَّاسَ وَالْأَخْشَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْكُمْ اللَّهُ الْكَافِرُونَ} {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ فِصَاصًا فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} المائدة 44-45، {وَأَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} المائدة 47.

ولبت روح الأمانة والعدل فيما بين بني البشر أمر بقوله: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا} النساء 58.

وفي منع من العنصرية أو التعصب القبلي ذكر أنه من صنعه تنوع الناس واختلافهم في اللون والعرف والدين حيث يقول: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَالُونَ مُخْتَلِفِينَ} هود 118، {وَمِنْ آيَاتِهِ خُلُقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالاخْتِلافِ اَلْسِنَتِكُمْ وَاللُّوَانِكُمْ اِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ} الروم 22.

وقد أثبت ضرورة عبادته وتقواه للناس جميعا بقوله: {اِنَّ هَذِهِ اُمَّتُكُمْ اُمَّةً وَاحِدَةً وَاَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ} الانبياء 92، {وَاِنَّ هَذِهِ اُمَّتُكُمْ اُمَّةً وَاحِدَةً وَاَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ} المؤمنون 52.

ولمنع من التشدد في الدين وعدم الإرغام عليه أو إحداث الفتنة لأجله يقول تعالى: {لَا اِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} البقرة 256، ويقول أيضا: {اِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ اَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ اَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} القصص 56.

وانطلاقا مما أوردناها سابقا من النصوص الربانية نرى أن الإسلام قد جعل من الكتاب والسنة المخرج لكل من أنواع الفساد والإجرام التي يقترفها بنوا البشر، وحدد لهم فيهما ما لهم وما عليهم من الأمور الدينية والدنيوية، بل جعلهما النبراس يسترشدون به في تحقيق الحياة المثالية العادلة.

نرى أن المسلمين في هذه البلاد اطمأنوا من بناء المساجد وأداء صلواتهم المفروضة فيها بكل ارتياح، وحج بيت الله برعاية الحكومة وعلى حسابها لبعض المسلمين، ونيل الإجازات الرسمية في أيام العيد وبعض المواسم الإسلامية، ذلك أنهم طالبوا بحقوقهم من الحكومة فيما يخص العبادة وحصلوا عليها، ولكنهم كانوا يتفهمون من مطالبة بذلك فيما يخص الحدود والجنايات بل يقتنعون بغيرها من اللوائح الاستعمارية لأنها قابلة للتغيير والتعديل، وقد قال سبحانه وتعالى: {... أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ اِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ اِلَى اَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا لِلَّهِ بِعَاقِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} البقرة 85.

وعلى ذلك ينبغي لمسلمي نيجيريا أن يدخلوا في السلم كافة ويتبعوا سبيل الله في جميع شؤونهم وتصرفاتهم الحيوية، وأن ينتهوا مما حرم عليهم والمطالبة من الحكومة بالقضاء على الجنايات والقيام بالحدود بواسطة النصوص المذكورة سابقا، وتكون القوانين بالنسبة لهم بما شرعه الله تعالى وشرحه نبيه عليه الصلاة والسلام، ولعل ذلك يفضي بالحكومة إلى وضع قوانين ولوائح ذات المعالم الإسلامية وتوجيهات الإسلام؛ لما يتحقق من ذلك من الكف عن المحرمات والردع منها، وتحلي

بالخصال الحميدة والأخلاق المثالية، وتستطيع بذلك إبعاد المواطنين عن الفساد وحذرهم من الإجرام والأخلاق المتهتكة التي عمت بها البلوى جميع أرضها في هذا اليوم، وتجعل في نفوسهم روح العدالة والحياد والتضامن الوطني وغير ذلك مما يعمل على نقل خطة المجتمع إلى الأمام سياسيا ودينيا وثقافيا واقتصاديا.

الخاتمة

تطرقنا هذه المقالة إلى وضع السياسة في أرض نيجيريا منذ الاستقلال إلى اليوم، فبينت علاقة هذه البلاد مع الإسلام عبر العصور، ثم أشارت إلى الأزمات التي تنتاب المجتمع النيجيري وتعرقل تقدمه في العصر الراهن ودواعيها، واقتبست لها الشرائع الإسلامية من كتاب الله العزيز وسنة نبيه الغراء، وعليه أوصت المقالة أهالي نيجيريا -رعاة ورعايا- بالرجوع إلى الله سبحانه وتعالى والعمل بأوامره والكف عن نواهيها لأن ذلك سبيل وحيد لإصلاح الأوضاع الفاسدة ومخرج من المشاكل التي يعانون منها، عسى أن يجعل الله بعد عسر يسرا.

المراجع

- 1- الإلوري، آدم عبد الله (1405هـ-1985م). الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا، القاهرة، مكتبة وهبة.
- 2- غلذنت، شيخو أحمد سعيد (1414هـ/1993م). حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، الرياض، شركة العبيكان للطباعة والنشر.
- 3- مصطفى زغلول السنوسي (1411هـ/1991م). روائع المعلومات عن أقطار أفريقيا وبعض ما نبغت فيها من المملكات. ط1، الرياض، مطابع الشرق الأوسط.
- 4- محمد عيسى ثلاث مفرا (2012م). مآسي الاستعمار الإنجليزي على الخلافة التي أسسها ابن فودي، كنو، دار الأمة.
- 5- African Encyclopaedia (1974). London, Oxford University Press.
- 6- Dele Fadeyiye and others (1980). *Ilesanmi Social Studies book six*, Ilesa, Ilesanmi press LTD.
- 7- Up to date Current Affairs and historical event in Nigeria, 2013.